كتاب كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار

تصنيف الشيخ الامام العالم العلامة

عز الدين بن عبد السلام

المقدسي قدس

الله روحه

آمين

م

ماشاء الله

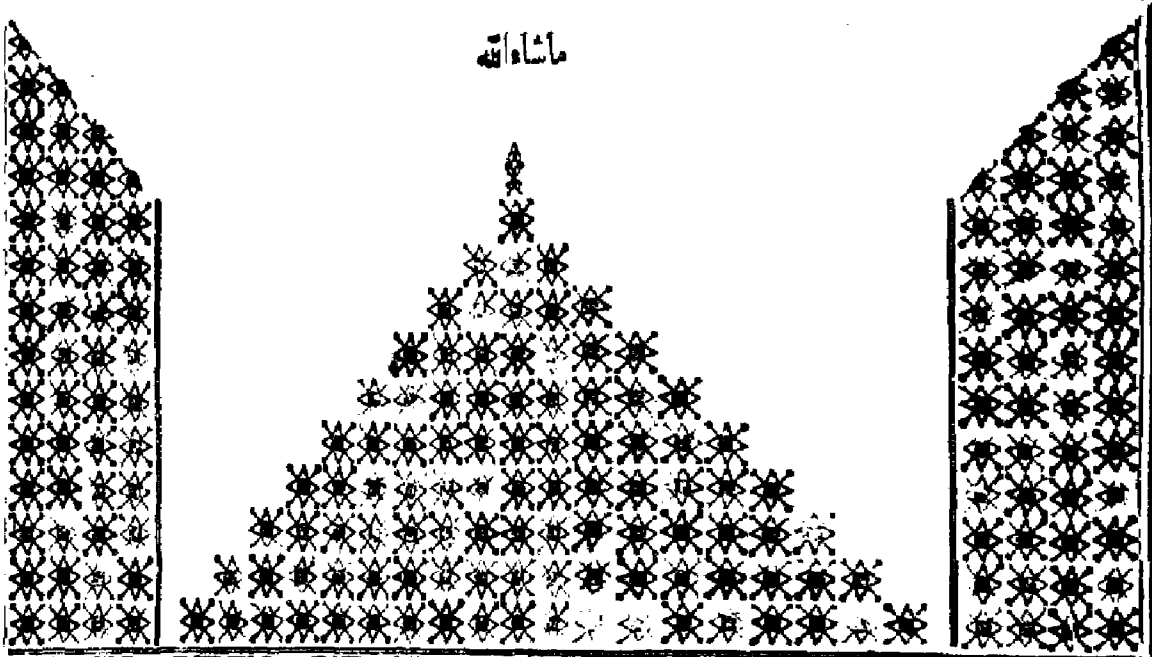

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(قال الشيخ) الامام العالم العامل عزالدين بن عبد السلام بن أحمد المقدسي الواعظ رحمه الله تعالى (الحمد لله) البعيد في قربه القريب في بعده المتعالي في جده ووعده الذي أوجد ما كان عدما وأودع كل موجود حكما ليميز بين الشئ وضده وألهمه بما علمه فعلم مذاق صابه من شهده فمن فكر بصحيح قصده ونظر بتوفيق رشده علم أن كل مخلوق موثوق في قبضتي شقائه وسعده مرزوق من خزائن نعمه ورفده ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده فلو صفت عين بصيرتك وانجلت مرآة سريرتك وأصبحت تسمع بسمع يقظتك لأسمعك كل موجود ما يجده من فقدان وجده وما يكابده من وجدان جزره ومده وتأوهه على تبسم البرق لما سمعه من قهقهة رعده فاسمع اني الربيع فيها هو قد بشرك بورود ورده وسعي اليك بانقلاب الشتاء بحرده وبرده ووشي اليك القبول بوشي الروض وبرده وشكا اليك البان ما بان من تمايل قده ونمى اليك الاقحوان ما حان من ألوان الزبرجد وجنده وخفوق أعلامه المعلمة بسعده فوثب النرجس قائما للقيام بورده وأقبل الشقيق على تشقيق ثوبه وقده كانه ثاكل لاطم على جرة خده وشكا اليك الجلنار جل ناره بحره وصده فناح العندليب على عوده الرطيب برنده وباح العاشق الكئيب بما يكاتمه من هوى زينبه وهنده وهام في خلوات فلواته طربا بما سمعه عن طيبة نجده وفر هاربا الى من يعلم خفايا ما أبداه ولم يبده فالعارف من شكر سوابغ النعم واحتفر معادن الحكم ولم يقنع من اللبن الا بزبده وعلم ان الله ما أحدث حدثا عبثا بل كل واقف عند حده باق على حفظ عهده مقر بتصديق وعيده ووعده وان من شئ الا يسبح بحمده (أحده) واسأله توفيق جده وأصلي وأسلم على رسوله محمد الذي أنزل عليه في محكم مجده سبحان الذي أسرى بعبده {وبعد} فاني نظرت بعين التحقيق

فرأيت

فرأيت بنور التوفيق أن كل مخلوق مقر بوجود الخالق وكل صامت فى الحقيقة ناطق فاستقررت العبارات واستبرزت الاشارات فكل ناطق بلسان حاله أو بلسان قاله لكنى رأيت لسان الحال أفصح من لسان المقال وأصدق من كل مقال فان لسان الخبر يحتمل التكذيب والتصديق ولسان العبر لا ينطق الا بالتحقيق والناطق بلسان المقال مقابل لاهل الصحة والاعتدال * وقد وضعت كتابى هذا مترجما عما استفدته من الحيوان برمزه والجماد بغمزه وما خاطبتنى به الازاهير بلسان حالها والشجار برعن مقار ارتحالها ﴿وسميته كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار﴾ وجعلته موعظة لاهل الاعتبار وتذكرة لذوى الابصار والاستبصار فمن طالع مثالى فهم ضرب أمثالى ومن أعجم عليه اشكالى فليس من أشكالى وأقول والله اعده كالى ﴿أخرجنى﴾ الفكر يوما لانظر ما أحدثته يد القدم فى الحدث وأوجدته الحكم البالغة للعدل لا للعبث فانتهيت الى روضة قد رق نسيمها وغنى عندليبها ونم طيبها وتضوعت ثمارها وتحركت عيدانها وتمايلت أغصانها ونم خصيب رطيبها ونفقت أزهارها وصوت مزارها وتسلسلت جداولها وتبلبلت بلابلها فقلت بالها من خلوة ما أصفاها وحضرة ما أهناها فيالبتى اصطحبت صديقا حميما يكون لطيب حظيرتى نديما فنادانى لسان الحال فى الحال أتريد نديما أحسن منى أو مجيبا أفصح منى. وليس فى حضرتك شئ الا وهو ناطق بلسان حاله منادعلى نفسه بترجمة حاله فاسمع ان كنت من رجاله وقد قلت

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد
ألم تر أن نسيم الصبا * له نفس نشره صاعد
فطورا يفوح وطورا ينوح * كما يفعل الواجد الفاقد
وسكب الغمام ونوح الحمام * اذا ما شكا الغصن المائد
ونور الصباح وعود الاقاح * وقد هزه البارق الراعد
ووافى الربيع بمعنى بديع * يترجمه ورده الوارد
وكل لاجلك مستنبط * لما فيه نفعك ياحاحد
وكل لآلائه ذاكر * مقر له شاكر حامد
وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

﴿مقالة النسيم﴾

فاول ما سمعت همهمة النسيم بترنم بصوت رخيم يقول بلسان حاله أنا رسول كل محب الى حبيبه وحامل شكوى كل عليل الى طبيبه ان استودعت سرا أديته كما استودعته وان حملت نشرا رويته كما سمعته وان صحبت ممحوبا انجذبت معه بلطافة اينامى ومازجته بصفاء أنفاسى فان طاب طبت وان خبث خبثت ثم انى وان صح بى العليل وحيث ظللت طاب بى المقيل وان تنفست تنفس المشتاق توسوس العشاق فأنا لين الاعطاف من الانعطاف سريع الائتلاف يعرف لطفى ذوو الالطاف ولولا وجودى فى الجو لجاف ولا تظن ان اختلاف أهوائى سبب اغوائى بل أختلف فى الفصول الاربع لما هو أصلح لك وأنفع فأهب فى الربيع شمالا فألقح الاشجار وأعدل فصلى الليل والنهار وأهب فى الصيف صبا فانمى الاثمار وأصفى الاشجار وأهب فى الخريف جنوبا فتأخذ كل ثمرة حد طيبها وتستوفى

حتى تركيبها وأهب فى الشتاء دبور الخف من كل شجرة حملها ويجف ورقها ويبقى أصلها فأنا الذى تنمو بى الثمار وتسمو بى الازهار وتتسلسل بى الانهار وتلتف بى الاشجار وتروح بى الاسرار وأخبر فى الاسحار بقرب المزار وفى ذلك قلت

يا طيب ما نقل النسيم بسمعى * عن طيب ذاك المحل الارفع
وانى لينشر ما انطوى من نشره * فسكرت من طيب الشذا المتضوع
هب الصبا سحرا ليرد غلتى * فأثار نار تحرقى وتوجعى
ما ذاك الا انها لما سرت * مرت على تلك الربا والاربع
فحملت عرف الشذا فى طيبها * فسكرت حتى لا أفيق ولا أعى
وفهمت ما لم تفهم العشاق من * أسرارها وسمعت ما لم تسمع
وافت تبشرنى بليلى انها * فى حيها سفرت ولم تتبرقع
وجلت على عشاقها فى حانها * وجها تمتع فى جمى متمنع

﴿اشارة الورد﴾

ثم سمعت مجاوبة الشجار بر بافنانها والازاهير بألوانها فرأيت الورد يخبر عن طيب وروده ويعرف بعرفه عند شهوده فيقول أنا الضيف فاغتنموا وقتى فالوقت سيف أعطيت نفس العاشق وكسيت ملاحة المعشوق وأنا الزائر وأنا المزور ومن طمع فى بقائى فان ذلك زور ثم من علامة الدهر المكدور والعيش الممرور انى حيثما نبت رأيت الاشواك تزاحمنى وتجاورنى فأنا بين الادغال مطروح وبنبال شوكى مجروح وهذا دمى على عندمى يلوح وهذا حالى وأنا ألطف الاوراد وأشرف الورّاد فمن صبر على نكد الدنيا بلغ المراد فبينا أنا أرفل فى حلل النضارة استلبتنى يد من بين الازاهير الى ضيق القوارير فينذاب جسدى ويحترق كبدى ويمزق جلدى ولا يقام بأودى ويقطر دمى الندى فدمى فى غرق وكبدى فى حرق وقد جعل مارشح من عرقى شاهدا لما لقيت من حرقى فليتأس باحتراق أهل الاحتراق وليترّوح بنفسى ذوو الاشواق فأنا فان عنهم بأبى باق فيهم بمعنى أهل المعرفة يتوقعون لقائى وأهل المحبة يتمنون بقائى وقد قلت فى ذلك

فان غبت جسما كنت بالروح حاضرا * فقربى سواء ان تأملت والبعد
فلله من أضحى من الناس قائلا * كأنك ماء الورد ان ذهب الورد

﴿اشارة النرجس﴾

فأجابه النرجس من حاضره وهو ناظر لمناظره أنا رقيب القوم وشاهدهم وسميرهم ومنادمهم وسيد القوم خادمهم أعلم من له همة كيف شروط الخدمة أشد للخدمة وسطى وأوثق بالعزمة شرطى ولا أزال واقفا على القدم وهذه وظيفة من خدم لا أجلس بين جلاسى ولا أرفع للنديم راسى ولا أمنع المتناول طيب أنفاسى ولا أنا العهد من وصانى ناسى ولا قلبى على من قطعنى قاسى ثم لا يفارق فى شرب كاسى بنى على قضيب الزمرد أساسى وقد جعل من اللجين والعسجد لباسى أتلمح تقصيرى فأطرق اطراق الخجل وأتفكر مصيرى فاحدق له عموم الاجل فأنا واقف على التفرقة فى مقام الجمع تدرك معنى شذاى حاسة الشم لا حاسة السمع وهذا معنى لم يخطر بقلب ولم

بمرسمع أطرف اطراف الخجل وأنكس تنكيس الوجل واحدق بعيني لهجوم الأجل فاطرافي أعتبرافابة قصيري واطرافي لاخلاف نظرافيما اليه مصيري

ان يكن مني دنا أجلي * آه واذلي و باجلي
فت من ذلي على قدمي * مطرقا بالرأس من زلل
لو بذلت الروح مجتهدا * ونفيت النوم عن مقلي
كنت بالتقصير معترفا * خائفا من خيبة الامل
مقلتي ماشأنها أبدا * قط لاترتدمن وجلي

(اشارة النيلوفر)

فناداه النيلوفر وحظه من السقم أوفى وأوفر أما تعتبر أيها الحزين باصفراري وأين من القدر فراري وأنا قد رضيت بعاري ولست من الشوق بعاري الرياض قراري والغياض داري فان كنت عاشقا داري ها أنا أعشق صفاء الماء الجاري ولا أفارقه ليلي ونهاري ومن العجب أني به ولهان واليه ظمآن وأنا معه حيث كان فهل سمعتم بمثل هذا الشان واقف في الماء عطشان أفتح عيني بالنهار فيغار علي من نظرا لاغيار فاذا جن ليلي أنزاني عن ربتي وحطني وأخذني اليه وغطني فاغوص في وكري وأعود الى خلوة فكري وتستغرق عيني في مشاهدة قرة عيني فلا يعرف الجهول أيني ولا يفرق العذول بين من أحب وبيني فحيثما مال بي هواي لا أنظره الا حذائي ان ظمئت روائي وان مت وارائي فحياة وجودي بحياته وبقاء شهودي ببقاته وقيام ذاتي بذاته وصفاتي بصفاته فما بيننا بين ولولاه كنت لا أثر ولا عين

كسا الحب جسمي ثوب الضنا * فروحي من شوقه في عنا
ندا ني فادني الى أضلعي * هوى كلما قد دنا قد نا

(غيره)

حمينا الوصال بحد النصال * فان تلق سمرا لقنا تلقنا
فلا تجزعن لحر النبال * ومر النكال ففيه الهنا
ومت مثل ما مات أهل الهوى * وذابوا اشتياقا فقالوا المنى
وما ضرهم حيث ناديتهم * على طور قلبهم اني أنا

(اشارة الاشجار)

فلما مررت بالاشجار طرب البان بينها وتمايل دونها فلاموه على كثرة تمايله وعنفوه على عجبه بتمايله فقال بلسان حاله قد ظهر عذري عند الناس فمن ذا يلومني على اهتزاز خوصاني وتمايل أغصاني وأنا الذي بسطت لي الارض مطارفها وأظهرت لي الازاهير زخارفها وأهدت نسمات الاشجار الي لطائفها فاذا رأيت ساعة نشور أموات النبات قد اقتربت ورأيت الارض قد اهتزت وربت ونفخ في الصور رعدي ونسخ حكم وعيدي ووعدي وحان ورود وردي بانجاز وعدي فأنظر الى الورد وقد ورد والى البرد وقد شرد والى الزهر وقد اتقد والى الحب وقد انعقد والى الغصن اليابس قد اكتسى بعد ما انجرد والى اختلاف المطاعم ومشربها قد اتحد وأعلم ان خالقها

أحد وصانعها صمد وموجدها بالقدرة قد انفرد لا يشاركه في ملكه أحد ولا يفتقر هو الى أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فهنالك تمايلت قدودي طربا بشهودي وترنمت بلابل سعودي على تحريك عودي ثم تدار كتني عناية معبودي فبينا أنا أفكر في عدم وجودي وثواب مقصودي اذا نعطف الي الورد لاخبره بورودي وأخلع عليه من برودي فاخبرته عن مصدري وورودي فقال لي وجودك كوجودي وموجودك كوجودي وركوعك كسجودي وأنت بخضرة قدودك وأنا بحمرة خدودي فهلم نجعل في النار وقودك ووقودي قبل نار خلودك وخلودي فقلت له اذا صح الائتلاف ورضيت لنفسك بالتلاف فليس للخلاف خلاف فنقطع على حكمه الوفاق ونختطف من بين الرفاق فتصعد أنفاسنا بالاحتراق وتقطر دموعنا بالاشفاق فاذا فتينا عن صور أشباحنا بقينا بمعاني أرواحنا فسبحان غدوّنا وروّاحنا

ورد الورد مشيرا بالذي * فيه من لطف المعاني قد حوى
انثنى البان له مستعطفا * لاثم النشر الذي فيه انطوى
مال يشكو هيف القد له * فرط ما يلقاه من جور الهوى
فرثاه الورد اذ قال له * نحن خلان تساهمنا الجوى
فانا أنت كما أنت أنا * نحن في المعنى جميعا بالسوا
كم رمينا في لظى نار ولا * صاحبي ضل ولا قلبي غوى
لو ترى احشاءنا قد حشيت * بلهيب النار والقلب اكتوى
كلنا نشكو بشجو واحد * ولكل في هواه مانوى
وبها أنفاسنا قد صعدت * مثل ما قد قطرت منا القوى
قسما حقا بمينا صادقا * بالذي قد ما على العرش استوى
ان في شرح غرامي عبرة * لذوي القلب اذا القلب ارعوى
كنت بالامس كبدر طالع * وأنا اليوم كنجم قد هوى

﴿اشارة البنفسج﴾

فتنفس البنفسج الصعدا وقال ياطوبى لمن عاش عيش السعدا ومات موت الشهدا الى متى أموت بالذبول كمدا واكتسي بالحول أثوابا جددا أفنتى الايام فما أطالت لي أمدا وغيرتني الاحكام فما أبقت لي جلدا ولا جلدا فما أقصر ما قضيت عيشا رغدا وما أطول ما بقيت يابسا منجردا وجملة فصولي أنني أوخذ أيام حصولي فأقطع عن أصولي وأمنع عز وصولي ثم يتقوى على ضعفي ويعسف بي مع ترفي واطفي فيتنعم بي من حضرني ويجتلبني من هصرني ثم لم ألبث غير يوم أو بعض يوم حتى أسام بالخس السوم ويعاد علي بعد الثناء باللوم فامسي بما لقيت معوكا فاذا أصبحت بيد الحوادث معروكا فحينئذ أعود يابسا ومن النضارة آيسا فيأخذني أهل المعاني ومن كان للحكمة يعاني فيفش بي الاورام الفاشية ويلين بي الطبائع القاسية ويدفع بي الادواء العادية والناس يتنعمون بيابسي ورطبي جاهلون بعظم خطبي غافلون عما أودع في من حكم ربي واني لمن تدبر عبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن ادكر وفي منزجر لمن انزجر حكمة بالغة فما تغني النذر

ولقد عجبت من البنفسج اذ غدا * يحكي باوراق على أغصانه
جيشا طوارقه الزمرذ رصعت * أحجارياقوت على خرصانه
فكأنما أعداؤه بجلاده * شلت رؤسهم على عيدانه

(اشارة المنثور)

فتأوه منظوم المنثور بنفثة المصدور ورشقة الموتور وقال ماهذا الغرور بالعيش المكدور أما تعتبر بغصني المائل وأيامي القلائل ولوني الحائل وعمري الزائل غيرتني حوادث الايام وقسمت لوني ثلاثة أقسام فني الاصفر كسى من السقم ثوبا معصفر ومني الابيض اليقق والازرق كاد يكمده يحترق فأما الابيض فلا يفوح عطره ولا ينشق نشره ولا يكشف سره وذلك أنه كتم سره فباح وأخفى عطره فافاح وملك أمره فلا تلعب به الرياح وأما الاصفر فخلع العذار واستراح وتوشح من السقم بوشاح وفاح بعطره في الغدو والرواح وصعد أنفاسه في المساء والصباح يقول بلسان حاله وصدق مقاله ان غلب وجدي وبحت بما عندي فليس على العاشق ان باح جناح

لا تلمني ان بدا لي افتضاح * فعلى من باح عشقا جناح
بالله يا عرف نسيم الصبا * بلغ سلامي أهل تلك البطاح
وقل لهم عني مضنا كم * يقلقه البرق ومر الرياح
ما نفحت من نحوكم نفحة * الا وسح الدمع شجوا وساح
لولاكم يا أهل ذاك الحمى * ماراح قلبي موثقا بالجراح
اسرتم القلب فيكفيكم * لا تقتلوني قد رميت السلاح

وأما الازرق منه فانطوى في جواه وصبر على أذاه وكتم بالنهار شذاه وقال أنا لا أبوح بسري لعاشق ولا أفوح بنشري لناشق فاذا جن ليلي أبديت مابي لاحبابي وشكوت مصابي لاهل أوصابي فاذا دارت الكؤس شربت كاسي واذا طابت النفوس صعدت أنفاسي لجلاسي فانا لجلاسي كالحلل المواسي ومتى دعيت لاينا سي سعيت على راسي والى الله أشكو ما أقاسي من القلب القاسي وما كتمت بالنهار عطري واخترت في الليل هتك ستري الا الان في الليل خلوة العشاق وراحة كل مشتاق وغيبوبة الرقيب وحضرة الحبيب اذ قال هل من سائل جعلت أنفاسي اليه رسائل وذلي لديه وسائل

أصعد أنفاس شوقي اليه * واوقف فيه ثنائي عليه
ومالي الى وصله شافع * سوى حسن ظني وذلي لديه

(اشارة الياسمين)

فصاح بفصاحته الياسمين وقال أنا الياسمين وبحكم اني أفوح بوقاحة روحي بين الرياحين وارد على الآثار حينا بعد حين أطلب من خزائن الغيوب ولا أسكن الا في كنائن الجيوب وأفوح بعطري أينما حضرت لا أخفى على ذي ذوق ولا ينكرني من له شوق فريحي على الرياحين يعلو وزهري ونشري بنمو لان من طاب معناه كان أطيب وأذكى ومن صح دعواه كان أطهر وأزكى فمن أراد مراتب العلى فليعمل بلطافة معانيه ولبرق في درج معاليه ولا يكن ممن قصر في تدانيه فما يفوز بامانيه ثم في خفي اشارة للطالبين بشارة فأول اسمي ياس وآخره مين والياس شين والمين شين فلما اجتمعا شين

وشين دلا على بنونة المين وبشراه بقرة العين

رأيت الفال بشرنى بخير * وقد أهدى الى الياسمينا
فقال وقد أتى فالا عجيبا * فلا تحزن فان الياس مينا

(اشارة الريحان)

فقال الريحان قد آن حضورى وحان نفوذى خديما واتخذونى نديما فرطيب خضرتى يخبر عن طيب حضرتى وكيف تستريح روح بغير ريحان أم كيف يطيب وقت بغير ألحان أنا الموعود بى فى الجنان السارى بانفاسى الى صميم الجنان فلونى أعدل الالوان وكونى ألطف ما فى الاكوان فمن جنانى يستنشق نشرى المنطوى فى جنانى فأنا أليف النهار وخريف الازهار وجليس السمار وكاتم الاسرار فان سمعت من جنسى بالنمام فلا تكن له نوام فانه مانم الاعلى عطره ولا باح الا على سره ولا فاح الا بنشره باح بسره اعلاما ونشر بنشره أعلاما فلذلك سمى نماما وليس من نم على نفسه كمن نم على غيره ولا من جاد بخيره كمن عاد بضيره وقد جرت الاحكام وجفت الاقلام ان النمام مذموم بين الانام والسلام

سائلى عن خفى سر غرامى * وبك أقصر وخلى وهيامى
أنا مستودع لسر حبيبى * كيف أبدى ولست بالنمام

(اشارة الاقحوان)

فنادى على نفسه الاقحوان وهو بما كسى من النضارة فرحان قد آن ظهورى وحان سرورى واعتدل فصل وجودى وطاب فى الحضرة شهودى كيف لا يطيب وقتى وهذه الانهار تجرى من تحتى ولا أؤدى بالشكر زكاة حولى وقد تم لى نصاب من حولى وماذاك من قوتى ولا حولى فبياضى هو العلم المعلم واصفرارى من السقم المبرم واختلاف ألوانى هو المتشابه المحكم فان كنت للرموز تفهم فقم الى والا نم

اذا لم تدرك المعنى وتدرى * خفايا ما أقول فلا تلمنى
نصحتك مشفقا بلسان حالى * وما ينبيك شرح الحال عنى
فكم وافيتنى فى جمع شمل * زمانا ثم جئت ولم تجدنى
حمام الايك يسعدنى اذا ما * شكوت اليه ما ألقى يجبنى
ينوح على من علم بانى * ملقى للفناء بكل فن
وأنت تظنه لعبا ولهوا * فتفرق بين عيدانى وغصنى
حقيق ان يناح عليك ان لم * تفرق بين أفراحى وحزنى

(اشارة الخزامى)

فلما رأى الخزامى ما بكابده الزهر قد اوالتزاما فنهاما بضام فينثر بعد النظام و بالثمن البخس بسام فقال مالى وللزحام مالى ومعاشرة اللئام أنا من أزهار لا أجاور الانهار ولا أسكن الا على شفا جرف هار أنا أوافق الوحش فى النفار وسكنى البوادى والقفار أحب من الخلوات وسيع الفلوات ولا أزاحم فى المحافل ولا أتصل منة الزارع والكافل ولا تعطى يد الاسافل ولا أحمل الى اللاعب

والمنازل ولكني بعيد عن المنازل تجدني بأرض نجد نازل رضيت بالبر الفسيح وقنعت بمجاورة الشيح لا ينشق نشري الا من له شوق صحيح وذوق صريح ومن هو على زهد المسيح وصبر الذبيح فأنا رفيق السواح في الغدو والرواح فأفوز بالاجور وأسلم من حضور أهل الفجور ومن يقترف المعاصي بالمجور لا أحضر على منكر ولا أجلس عند من يشرب ويسكر فأنا الحر الذي لا يباع في الاسواق ولا ينادى علي بالنفاق في بيوت النفاق ولا يحضرني الفساق ولا ينظرني الا من شمر على ساق وركب على جواد العزيمة وساق فلو رأيتني في البوادي يهيم بي النسيم في كل وادي أعطر النادي وأروح البادي ان عرض بذكري الحادي حن الي كل رائح وغادي

يحدثني النسيم عن الحزامى * ويقربني عن الشيح السلاما
فهمت بما فهمت وطبت وجدا * فما أحلاه لي لو كان داما
ويسري تحت جنح الليل سري * فيوقظني وقد هجع الندامى
وأسكر من شذاها حين هبت * كأني قد ترشفت المداما
تعارضني بانفاس مراض * كانفاسي وقد حشيت غراما
وقد عرفت بطيب العرف لما * كساها اللطف اخلاقا كراما
أهيم بنشرها طربا وسكرا * فيبدي البرق من طربي ابتساما
تمر على الرياض رياض نجد * فتنعطف الغصون لها احتشاما
وتقلقني حمام الايك نوحا * وتذكرني المنازل والخياما
خيام تجمع الاحباب فيها * وفيها يبلغ القلب المراما

(اشارة الشقيق)

فتنفس الشقيق بين ندمائه وهو مضرج بدمائه واستوى على ساقه ووثب وقال بالله العجب ما بال لوني باهي وحسني زاهي وقدري بين الرياحين واهي فلا احدني بباهي فيالليت شعري ما الذي أسقط جاهي أرفل في ثوبي القاني وأنا مدحوض عند من يلقاني فلا أنا في الحضرة حاضر ولا يشارك بالمناظر ولا اصافح بالمناخر ومابرحت في عدد الرياحين آخر فانا طريد عن صحبي بعيد عن قربي وما أظن ذلك الا من سواد قلبي ولا حول لي عن مرادربي فلما رأيت باطني محشوا بالعيوب وقلبي مسودا بالذنوب علمت ان الله لا ينظر الى الصور ولكن ينظر الى القلوب فكان اعجابي باثوابي حجابا عن ثوابي فكنت كالمنافق الذي حسنت سريرته وقبحت سريرته وراق للنظر شيمته وقلت في المحبة قيمته ولو صلح قلبي لصلح أمري ولو شاعر بي لاطاب بين الخلائق ذكري وأفاح بين الازاهير نشري لكن الطيب لا يفوح الا ممن يطيب واشارة القبول لا تلوح الا على من رضي عنه الحبيب وحق لمن أصبح بهواه كئيب وعن معناه سليب ان يندب عليه بالنحيب ويبكي عليه بالدمع الصبيب

لا تلمني اذا شقعت ردائي * فلامي يزيد في الحب دائي
انا قلبي قد سودته ذنوبي * وقضى لي معذبي بشقائي
من رآني يظن خيرا ولكن * باختباري يظن اني مرائي
من رأى حسن منظري ولباسي * والرزايا محشوة بحشائي

واحسرتا اذا سئلت ومالى * من جواب واخجلتى واحيائى
لو كشفت الستور عن سوء حالى * لرأيت السرور للاعداء

(اشارة السحاب)

فلما حسن العتاب وطاب الخطاب سح دمع السحاب وساح فى الرحاب وقال سبحان الله أينكر فضلى عليكم وأنا الباعث طلى ووبلى اليكم وهل أنتم الا اطفال جودى ونسل وجودى كم ملأت الارض برا ببرى والبحر درا بدرى أنا مغذى نطف البذر فى بطن أمه ومستخرجه للنمو من غمة غمه فاذا مخضت الحوامل بحملها واستخرجت بنات النبات من حفرة رملها جعلت حوالته على وحضانته لدى فلم يزل ندى درى عليه دارا ومزيد برى اليه مدرارا فاذا انقضت أيام الرضاع ولم يبق الا أيام الفطام أقطع عنه درى فيصبح لاهل الدنيا حطام وكان سروره فى انسكاب عبراتى ونشوره فى بعث قطراتى فالكل على الحقيقة أطفالى ولو اعترفوا بحقى لكان من الجوى أطفالى وقد سمع كل حى فى حى وجعلنا من الماء كل شئ حى

واذا نظرت لربعها المعطالى * أبكى عليه بدمعى الهطال
يبكى المشوق اذا البروق تبسمت * ووشت اليه نسائم الاطفال
فتنفس الصعداء من زفراته * متلفتا لدوارس الاطلال
لا تعذلنه على جواه ولا تلم * ه فلست عنه الى الممات بسالى
واحذر مقاومة الغرام فانه * فيه اللبيب مبلبل البلبال

(اشارة الاطيار)

(فأولها) الهزار فبينا انا مصغ الى منادمة أزهارها على حافات أنهارها اذا صاحت فصاحة أطيارها من أوكارها فأول ما صوت الهزار ونادى على نفسه بخلع العذار وباح بما عنده من الاسرار وقال أنا العاشق الولهان أنا الهائم اللهفان اذا رأيت فصل الربيع قد حان تجدنى فى الرياض فرحان وفى الغياض أردد الالحان اغنى لى فأطرب وادر كاسى فاشرب فانا من نشوتى سكران ومن نغمتى طربان اذا زمزم النسيم وصفقت أوراق الاغصان أرقص على الاغصان كان الزهر والنهر لى عيدان وأنت تحسبنى فى ذلك عابثا لا والله العظيم ولست فى يمينى حانثا وأنا أنوح حزنا لا طربا وأبوح ترحا لا فرحا ولا أجد روضة الا نحت على اضمحلالها ولا خضرة الا تبللت على زوالها لانى ما رأيت قط صفوة الا تكدرت ولا عيشة حلوة الا تمررت فقرأت فى تمثال العرفان كل من عليها فان وكيف لا أنوح على عيش يزول وحال يحول ووصل عن قريب مفصول

حديث ذاك الحى روحى وريحانى * فلا تلمنى اذا كررت ألحانى
روض به الروح والريحان قد جمعا * وروضة مالها فى حسنها ثانى
والزهر والنهر والاطيار ترقص فى * ميدان عشق على أوتار عيدانى
والانس دان وشمل الوصل مجتمع * هذا هو العيش لولا انه فانى

(اشارة الباز)

فناداه الباز من ميدان البراز ويحك لقد ضعف جرمك وكبر جرمك وضعف جرمك ولقد أقلقلت

بتغريدك الطير واطلاق لسانك يجلب عليك الضير وما يفضي بك الى خير وما يهلك الانسان الا عثرات اللسان فلولا لقلقة لسانك لما غربت عن أوطانك وأخذت من بين أقرانك وحبست في ضيق الاقفاص وتعذر عليك باب الخلاص فهل ذلك الا مما جنى عليك لسانك وأفصح به بيانك فلو اهتديت بسمتي واقتديت بصمتي لبرئت من الملامه وعلمت ان الصمت رفيق السلامه ألا ترى اني لزمت السكوت وألفت الصموت فكان الصمت جمالي والسكوت حمالي اقتنصت من البادية قهرا وجلبت الى بلاد الغربة جبرا فلا بالسريرة بحت ولا على العشيرة نحت بل أدبت حين غربت وقربت حين جربت ومنحت حين امتحنت وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان نظر مؤدبي الى تخليط الوقت فخاف على المقت فكمم بصري بكمامة ولاثمدن عينك وعقد لساني بعقدة ولا تحرك به لسانك وقيد قدمي بقيد ولا تمش في الارض مرحا فأنا في وثاق أتألم ومما ألاقي لا أتكلم فلما كممت وعلمت وأدبت وهذبت استصلحني مؤدبي الى ارسال الصيد وأزال عني ذلك القيد فاطلقت وأرسلت باشارة انا أرسلناك فلما رفعت عن عيني وأصلحت ما بينه وبيني رأيت الملوك خدمي وأكفهم تحت قدمي

أمسكت عن فضل الكلام لساني * وكففت عن نظر الدنا انساني
ماذاك الا ان قـــرب منيتي * لزخارف اللـذات قد أنساني
أدبت آداب المـــلوك وعلمت * روحي هناك صنائع الاحسان
حتى ظفرت ونلت ما أملتـــه * ثم استجبت اليه حين دعاني
هذا لعمري رسم كل مكلف * بوظائف التسليم للايمان

(اشارة الحمامة)

فبينا أنا مستغرق في لذة كلامه معتبر في حكمه وأحكامه اذا رأيت امامه حمامه قد جعل طوق العبودية في عنقها فقلت لها حدثني عن شوقك وذوقك وأوضحي ما حكمة تطويقك فقالت أنا المطوقة طوق الامانه المقلدة تقليد الصيانة فأنا لحمل الامانة ندبت أحمل الرسائل وأبلغ الوسائل وأجيب المسائل وأؤدي الامانة ولا أسائل ولكني أخبرك بخبري لتعلم مخبري أخبرك بالقصة الصحيحه فان الدين النصيحه ما كل طائر أمين ولا كل حالف يصدق في اليمين وأنا المخصوص بحمل الامانة جنسي وما أبرئ نفسي يحمل الامانة من الطير ما كان أبلق وأخضر لانه أحسن في النظر والمنظر وأعدل في الخبر والمخبر فان الطير اذا كان أسود دل على حد تجاوز النصح فتكون الطبيعة قد جاوزت حد نصحها فدل على انحراف المزاج عن حد الاعتدال ولا تكون الهمة العليه الا في الروح الزكيه ولا شرف العزيمه الا في النفس النفيسة المستقيمه فاذا اعتدل لون الطائر دل على تزكيته فصلح حينئذ تقريبه وتأديبه فأستبرئ بالتخريج وأعرف بالتدريج وأقول حلوني ما شئتم فأجل كتب الاسرار واطائف الاخبار فأطير وأقطع الهوى المستطير خائفا من جارح حاذرا من سانح سارح جازعا من صائد ذابح أكابد الظما في الهواجر وأطوى على الطوى في المحاجر فلو رأيت حبة برمع شدة جوعي عدلت عنها وذكرت ما جرى على آدم منها وارتفع خشية من كمين فخ مدفون أو شرك يعوقني عن تبليغ الرسالة فانقلب بصفقة مغبون فاذا أنا وصلت وفي مأمني حصلت أديت ما حملت وعملت بما علمت فهناك

طوقت وبالبشارة خلقت ثم انقلبت الى شكر الله عزوجل

أحبائى وصلتم أوصددتم * فعبدكم على حفظ الامانه
مقيم لا يزحزحه عذول * ولا يثنى معنفه عنانه
حملت لاجلكم ما ليس تقوى * جبال أن تحملها وزانه
وحفظ العهد ما وافاه حر * ولا أدى هواه به وشانه

(اشارة الخطاف)

فبينا نحن نتذاكر أوصاف الاشراف وأشراف الاوصاف اذ نظرا الى خطاف وهو بالبيت قد طاف فقلت له مالى أراك ملازم فلو كنت فى أمرك حازم لما فارقت ابناء جنسك ورضيت فى البيوت بحبسك ثم انك لا تنزل الا فى البيوت العامره والمنازل التى هى بأهلها عامره فقال يا كثيف الطبع يا ثقيل السمع اسمع الآن قصة حالى وكيف عن الطيور ارتحالى أنا ما فارقت أمثالى وعاشرت غير أشكالى واستوطنت السقوف دون الشعاب والكهوف الا لفضيلة الغربه ولزوم الادب المحبة صحبت من ليس منى لاكون غريبا وجاورت من هو خير منى لاضرب لى بينهم نصيبا فاعيش عيش الغرباء وأفوز بصحبة الادباء فالغريب مرحوم فى غربته ملطوف فى صحبته فقصدت المنازل غير مضر بالمنازل ابتنى بيتى من حافات الانهار واكتسب قوتى من مباحات القفار ولست للجار كمن جار ولا لاهل الدار كالغدار بل أحسن جوارى مع جارى وليس منهم رسم جارى أكثر سوادهم ولا أستطعم زادهم فزهدى فيما فى أيديهم هو الذى حببنى اليهم ولو شاركتهم فى قوتهم ما بقيت معهم فى بيوتهم فأنا فى شريكهم فى أبنيتهم لا فى أغذيتهم مزاحمهم فى أوقاتهم لا فى أقواتهم مكتسب من أخلاقهم لا من أرزاقهم منتهب من حالهم لا من مالهم مقتبس من برهم لا من برهم راغب فى حبهم لا فى حبهم فزهدى بما فى أيديهم هو الذى حببنى فيهم مقتديا فى ذلك باشارة صاحب البشارة ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس

كن زاهدا فيما حوته يد الورى * تضحى الى كل الانام حبيبا
أوما ترى الخطاف حرم زادهم * فغدا ربيبا فى الحجور قريبا

قلت لله درك لقد عشت سعيدا وسرت سيرا حميدا ولقد وفقت أمرا شديدا وقلت قولا سديدا ولا أطلب على موعظتك مزيدا

(اشارة البوم)

فناداه البوم وهو منفرد بالخراب مهموم أيها الصديق الصادق لا تكن بمقالة الخطاف واثقا فانه ان سلم من شبه زادهم فما سلم من فرح أعيادهم وتكثير سوادهم وقد علمت ان من كثر سواد قوم فهو منهم ولو صحبهم ساعة فهو مسؤل عنهم وقد علمت ان مبدأ التفريط من آفة التخليط والخلطة غلطه وأول السيل نقطه واعلم ان السلامة فى العزله فمن وليها لا يخاف عزله فهلا استسن بسنتى وتأسى بوحدتى واعتزل المنازل والنازل وزهد فى المآكل والآكل فلا أساكنهم فى أماكنهم ولا أجالسهم فى مجالسهم بل اخترت الدائر من الجدران ورضيت بالخراب من العمران فسلمت من الانكاد وأمنت من الحساد لم أزل عن الاحباب فريدا وعن الاتراب شريدا من كان

مسكنه التراب كيف يساكن الاتراب ومن كان الليل والنهار يجريان من عمره فكيف لا يقنع بالخراب من علم ان العمر قصير وكل الى الفناء يصير قنع من الدنيا باليسير وبات على خشن الحصير وأفطر على قرص الشعير وعلم ان الخلق فى المصير فريق فى الجنة وفريق فى السعير أما أنا فنظرت الى الدنيا وخرابها والى الآخرة واقترابها والى القيامة وحسابها والى النفس واكتسابها فشغلنى الالتفات فى حالى عن منزلى الخالى وأذهلنى ما على ومالى وأهمنى صحتى واعتلالى عن القصور العوالى بخلا اليقين عن بصر بصيرتى كل شبهه فعلمت ان لا فرح يدوم ولا نزهه وان كل شئ هالك الا وجهه فعرفت من هو وما عرفت ما هو فحيث كنت لا أرى الا هو واذا نطقت فلا أقول الا هو

أفردنى عنهم هواه * وليس لى مقصد سواه
أهيم وحدى بصدق وجدى * وكل قصدى عسى أراه
أنكر صحبى غرام قلبى * ومادروا بالذى دهاه
أحببت مولى اذا تجلى * يقتبس البدر من سناه
تحير الناس فيه طرا * وجملة الناس فيه تاهوا

فأخذت موعظته بجامع قلبى وخلعت عن ملابس عجبى الا أن الهوى يقول عجبى

(اشارة الطاوس)

ثم التفت فرأيت طاوسا قد شرب من خمرة العجب كؤسا قد زخرف ملابس التلبيس وهو الذى عاد عليه شؤم ابليس قد زين ريشه ألوان وفنن عيشه أفنان لا يأوى الا الى الجنان والله يعلم بما فى الجنان قلت له ويحك كم بينك وبين البوم من الحظ المقسوم أنت أيها العانى نظرت الى الصور وهو نظر الى المعانى فقال لى ياعانى يامن بالشماتة تعانى لا تظهر لى الشماتة وتذكر الحزين ما فاته فقد قيل فى الخبر ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر أين كنت يامسكين وأنا فى الجنان أطوف بين الظلال والقطوف أدور دورها وأزور حورها وأتخلل قصورها وشرابى التسبيح وطعامى التقديس حتى ساق لى القدر ابليس حتى عوضنى بالحسيس عن النفيس ولو كنت لمراده كاره ولكن القضاء والقدر يوقع فى المكاره وينفر الطير عن أوكاره ولقد كان ابليس يسعى فى حلل حبه وخلل قربه فما تركه شؤم رأيه حتى تاه على آدم بحبه فأوقعنى فى الخطيه وما أطلعنى على ماله فى الطويه غير انى كنت له دلاله وكانت الحمة فى دخوله محتاله فاخرجت معهم من دار العز الى دار الهوان والاذلال وقيل هذا باجرة الدلال وهذا جزاء من عاشر الانذال ثم أبقيت على زينة ريشى أتذكر به ما كان من صفو عيشى فيزيدنى ذلك تحرقا وتشوقا ثم جعلت على علامة السخط فى ساقى انظرها باحداقى وينادى على بنقض ميثاقى ثم ألفت من البقاع بقعة تشاكل ما خرجت منه وطردت عنه فاتذكر بالبساتين مرابع ربوعى وأجرى عليه سواكب دموعى وأقول كلما ذكرت تفريق جموعى

يادار هل يقضى لنا برجوع * ويعود لى ياعين طيب هجوعى
ياسادة كاد المشوق لبينهم * يقضى أسا فى ساعة التوديع
قلبى ليوم فراقكم متوجع * وارحمتاه لقلبى الموجوع
فرقتم ما بين عينى والكرى * ووصلتم بين الاسا وضلوعى

واذا ذكرت ليالياً سلفت لنا * في وصل خلي بين ظل ربوعي
فاكاد من حرقي أذوب صبابة * لولا يجود علي فيض دموعي
ووعد تموني في الحياة بزورة * فتضاعفت حرقي وزاد ولوعي
ان كان ذنبي صدني عن وصلكم * فاليكم فقري أعز شفيع
ماضي القطيعة لا يعاد وما جرى * كاف وحسبي ذلتي وخضوعي

فيالله قد رثيت لصاحبه وبكيت لاوصابه لانه لا شئ أبكى من الاغتراب بعد الاقتراب ولا انكى من الحجاب بعد مشاهدة الاحباب

(اشارة البغاء)

فبينما هو كلما نظر الى ريشه نظره تذكر تلك الحضره فتتجدد له الحسره وكلما نظر الى ساقه صاح وصعد الزفره اذا رأيت الى جانبه دره قد كسيت ثيابا خضره فصاحت فصاحتها أيها الطاووس الى كم هذا العبوس والعيش المنكوس أنت في الصورة عروس وفي المعنى كظلة الناووس أوقعك الرأى المعكوس حتى أخرجك من مسكنك لجنايتك على الساكن وحركتك في الامر الساكن فلو فكرت في السبب الذى أخرجت به والرجل الذى طردت بسببه لاشتغلت باصلاح شانك لا بالتنزه في بستانك ويجب عليك كما جنيت على آدم في تلك الدار ان تشتغل ههنا بالاعتذار وتشاركه في الاستغفار وتعترف بعد الانكار وتزاحمه في خلوات الاذكار لعلك أن تزور معه اذا زار فانه لابد أن يعود وتعود له أيام السعود فانه أخرج الى مزرعة الدنيا وقيل له ازرع اليوم ما هو في الغد محصود فاذا أنت سيء زرعك وغافر عملك فعد الى مقامك المحمود على أنف الحسود ومن عمل عملك فهو مسعود ومن حاذ حذوك فهو موعود بدار الخلود ألا ترى كيف علت همتي وسمت عزيمتي فلم أرض لنفسي بمعارضته أبناء جنسي نظرت الى الوجود وما فيه من الموجود فرأيت آدم وبنيه من الكل مقصود خلق الكائنات لاجلهم وخلقهم من أجله فوصلهم بحبله وفعل بهم ما هو من أهله فلذلك زاحمتهم في كلامهم وشاركتهم في طعامهم فاتشبه بهم وان لم أكن منهم وأخاطبهم ولا أرغب عنهم فغلت قيمتي اذا علت عزيمتي فاحلوني محل النديم وألف بيني وبينهم من له الحكم القديم فاذكر كما يذكرون واشكر كما يشكرون فأكون في الدنيا من خدامهم وفي الجنة تحت أقدامهم

اختبر حالي تجدني * من أصح الناس مخبر
أنا قد أحببت قوما * شرفوا معنى ومنظر
كبروا قدرا وذكرا * فهو أزكى وأطهر
هكذا قد قال حقا * سيد الكون وبشر
كل من يهوى حبيبا * فهو المحبوب يحشر

فلما سام نفسه بهذا السوم ورأيته قد جلس بمزاحمته صدر مجالس القوم قلت ما رأيت كاليوم البهائم في اليقظة وأنا في النوم مالي لا أزاحم ذوى المراحم لعل يوهب مرحوم لراحم ويقال مرحبا بالقادم وقد وهبت الحنايه للنادم

(اشارة الخفاش)

فنادى

فنادى الخفاش وهو فى ارتعاش اياك والزحام فقد حام حول الحمى حام وهو من ذوى الارحام فما أذن القسام الا لسام

فلا المنى تدنى بسمر القنا * ولا العلى تعلى بحد الحسام

لكن عليك باوقات الخلوات والقيام فى الليالى المظلمات ألم ترنى اذا طلعت الشمس دخلت الى وكرى واذا انبسطت النفس صفت لى خلوة فكرى فانا فى النهار لا أزور ولا أزار محجوب عن الابصار محبوب الى ذوى الاستبصار فاذا دجى ليلى جردت ذيلى وجعلت الليل معاشى وفيه انتعاشى لان فيه يفتح الباب ويرفع الحجاب ويخلو الحبيب بالاحباب وتغفل أعين الرقباء وتتيقظ أجفان المحبين وأحزان الغرباء ثم لا يصادف الا العشاق وذوى الاشواق ومن لكاس المحبة قد ذاق فيفتح الحبيب بابه وينادى أحزابه فترفع الرسائل بالدمع السائل وتجاب المسائل بألطف الوسائل ويقال ياجبريل أقم فلانا وانم فلان وقل لمن كتم حبى يصرح بالاعلان وقل لمن هو ظمآن هذا الكاس ملآن وقل لمن هو فى حبنا آن الوصل قد آن

لا يبعدنك عتبنا عن بابنا * فالعهد باق والوداد مصان
وبحبنا وبلطفنا وبوصفنا * شاع الحديث وسارت الركبان
واذا ذللت لعزنا ذلت لعزتك الملوك وهابك السلطان

فقلت له أيها الطائر الضعيف مالى أراك اذا طلعت الشمس وقعت فى المشافة تعمى فيما يستضىء به الناس وهذا خلاف القياس فقال يا آدمى التكوين ذلك لانى فى مقام التلوين لو لم أبلغ الى مقام التمكين لان المتلون الخفائف يدهش عند تشعشع المعارف والمتمكن العارف من ثبت عند شهود أسرار اللطائف وانما عدم تمكينى فى تلوينى لانى مخلوق ناقص الحقوق فبالنهار استر نقصى باستتارى وبالليل أناجى الحبيب بانكسارى فيجود بغناه على فقرى وبفضله على احتقارى فأول ما جبر به كسرى ورحم به فقرى ان جعل الليل خلوتى ومع أحبابه حضرتى واليه لا لسواه نظرتى فاذا انقضت خلوة الليل غمضت عينى بالنهار كى لا أنظر الى الاغيار وحق لمن سهر الليل أن ينام النهار وقبيح على عين تمتعت برؤياه ان تنظر الى ماسواه

أيجمل أن تهوى هواه وتدعى * سواه وما فى الكون يعشق الاهو
قبيح على قلب يذوب صبابة * فليس له فى الكون مثل وأشباه
اذا كان من تهواه فى الحسن واحدا * فكن واحدا فى العشق ان كنت تهواه

﴿اشارة الديك﴾

فقلت تالله لقد فاز أهل الخلوات وامتاز أهل الصلوات ومنع من الجوار أهل الغفلات فقال لى الديك ها أنا فى ناديك أناديك وأنت فى تعاميك وتعاشيك جعلت الاذان لى وظيفه أوقظ به من هو نائم كالجيفه وأبشر الذين يدعون ربهم تضرعا وخيفه وفى اشارة لطيفه أصفق بجناحى بشرى للقائم واعلن بصياحى تنبيها للنائم فتصفيق الجناح بشرى بالنجاح وترداد الصياح دعاء للفلاح ولئن كان الخفاش له وظيفه فانه فى النهار نائم كالجيفه مستتر من الناس خيفه فانا الذى لا أخل بوظيفتى ليلا ولا نهارا ولا أغفل عن ذكرى سرا ولا جهارا وقسمت وظائف الطاعات على جميع

الساعات فاتمر بي ساعه الاولى فيها وظيفة طاعه في تعرف المواقيت ولا أغلو قيمة ولو شريت بالمواقيت وهذا حالى مع قيامى فى عيالى واشفاقى على أطفالى فانا بين الدجاج أقنع بالماء الاجاج ولا أختص عنهم بحبه ولا أتجرع من الماء دونهم بشربه وهذه حقيقة المحبه ان رأيت حبه دعوتهم اليها ودللتهم عليها فمن شأنى الايثار اذا حصل النثار ثم انى أطوع أهل الدار أصبرلهم على سوء الجوار يذبحون أفراخى وأنا لهم كالحل المواخى وينتهبون أتباعى وأنا فى نفعهم ساعى فهذه شيمة انصافى وسجية أوصافى

(اشارة البط)

فنادانى البط وهو فى الماء ينغط يامن بدنى همته يخط لا أنت مع الطير فى الجو ترقى ولا تسلم من الصير فتبقى فانت كالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى سقوط نفسك ألقاك على المزابل ووقوفك مع الطل حجبك عن الوابل ومار بح فى المتاجر من لم يقطع المراحل ولا تظفر بالجواز من هو قائم على الساحل فلو ثبت تمكينك وقوى يقينك لطرت فى الهواء ولمشيت على الماء ألم ترنى كيف ملكت هوى فملكت عالمى الماء والهوا فانا فى البر سائح وفى البحر سابح وفى الهواء سارح وقد جعلت البحر مركزى ومعدن كنزى فاغوص فى صفاء تلاليه واجتلى جواهره ولآليه ثم اطلع فيه على حكمه ومعانيه ولا يعرف ذلك الا من يعانيه فمن وقف على ساحله لم يظفر الا بزبده وأجاجه ومن لم يحذر من داخله غرق فى لجيه بلجاجه فالسعيد من ركب فى قارب قرباته ورفع قلوع تضرعاته متعرضا لنفحات نسماته ماذا بنان راحاته ثم قطع كثائف ظلماته ووصل مجمع البحرين بصفاته وذاته فهنالك يقع على عين حياته ويرد من عذبه وفراته

يا طالبا للمعالى * بحر المعالى غالى * ما استعذب الموت الا * من ذاق ذوق الرجال
حماه دون وصال * حماه حد النصال * كذا القصور العوالى * حفت بسمر العوالى
كالشهد دون جناه * لدغ كسر النبال * قد طاف حول حماه * ذوو الجدود العوالى
وصابروا فى هواه * عليه مر النكال * صاموا وبالذكر قاموا * فى مظلمات الليالى
فالروح بالشوق تفنى * والجسم بالسقم بالى * قد صادف الحب منهم * له قلوبا خوالى
ان كنت بطالا ترك * منازل الابطال

(اشارة النحلة)

فنادت النحلة يالها من نحله ماصح فى روايتها رحله السيد من ظهر معناه قبل دعواه وعلم صفاء سره من نجواه ومن محا دعواه أثبت حقيقة معناه فلا تقل قولا يبطله فعلك ولا تربى فرعا ينقضه أصلك واعلم انه بصفاء المشارب يصفو الشارب وبطيب المطاعم يطيب الطاعم ألا ترانى لما طاب مطعمى وصفا مشربى كيف رفعت رتبى وعلا منصبى وكمل أدبى من أناحتى يوحى الى ويقص الذكر على ولولا أنى أكلت الحلال ولزمت أشرف الحلال حتى صرت كالحلال اسلك سبل ربى ذللا وأشكر من نعمه فصولا وجلا اتبع المباح الذى ليس على آكله جناح واجعل فى الجبال بيوتى ومن مباح الاشجار قوتى أصنع لى بيوتا يعجز كل صانع عن تأسيسها ويتحير اقليدس فى حل شكلها وتسديسها ثم أسقط على الزهر والثمر فلا أكلم ثمره ولا أهشم زهره بل

أتناول منها شيأ على هيئة الطل فاتغذى به قانعة وان قل ثم أعود الى عشى فاشتغل بفكرى وذكرى فلا أغفل عن الذكر ولا أفتر عن الشكر عملت بالهمام الوحى وعملت بالتوفيق الازلى فأورثنى علمى وعملى شمعى وعسلى فالشمع ثمرة العلم والعسل ثمرة العمل فالشمع للضياء والعسل للشفاء فاذا قصدنى قاصد يستضىء بضيائى أو يشتفى بشفائى فلا أذيقه حلاوة نفعى حتى أجرعه مرارة لسعى ولا أنيله شهدى الا بعد جهدى فان اقتنصه منى قهرا أحامى عنه بروحى وأقول ياروح روحى ثم أقول لمن جنانى واستخرج من جنانى أنت ياجانى على جانى فان كنت للمعانى تعانى فقد رمزت لك فى خصالى انك لا تصل الى وصالى حتى تصبر على حد نصالى

اصبر على مر لسعى * ان رمت منى وصالا * واترك لاجل هوايا * من صد جهلا وصالا
ومت اذا شئت نحبا * واستعجل الآجالا * فسلك الحب صعب * يقطع الاوصالا
عذابه المر عذب * يحقف الاثقالا * ان كنت معنى بمعنى * فقد ضربت مثالا
وان فهمت رموزى * فدم والا فلالا

(اشارة الشمع)

فسمع النحل استغاثة شمعه فأصاخ بسمعه فاذا هو يحترق بالنار ويبكى بدموعه الغزار ويقول أيتها النحل أما يكفينى أن رميت بيننى وفرق بينك وبينى وأنت فى الوجود أبى وفى الايجاد سببى فافردت عنك أنا والعسل وهو أخى وشقيقى فبينا نحن مجتمعون اذ فرقتنا يد النار ورمتنا بعد الدار وشط المزار فافردت عنه وافردنى وبنت عنه وبان منى ثم سلط على النار ولم أكن من أهل الاوزار فكبدى تحترق وجسدى تحترق فاهل المحبة يتأسون باحتراق واهل المعرفة يستضيئون باشراق فنى اشراق واحراق أحرق نفسى وأشرق على غيرى وأنا المعذب بشرى وغيرا لممتع بخيرى فكيف ألام على اصفرارى ودموعى الجوارى ثم يقصدنى الاوباش من الفراش بريد اطفائى واذهاب ضيائى فاحرقه مكافأة لفعله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فلو ملئت الارض فراشا لكنت منهم فى أمان كذلك لو ملئت الارض أو باشا لما اطفؤا نور الايمان يريدون أن يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره

حالتى يانور عينى * منك نور رأى نور
فهدايا وضلالى * منك ياكل السرور
لم يطق كل عذول * منك يرمينى بزور

(اشارة الفراش)

فاستغاث الفراش وهو ملقى على الفراش يتلهب فى تلاشيه ويتقلب فى تغاشيه بالله العجب أبذل نفسى فى هواك وتسومنى سوم أعداك ليت شعرى من يقتلنى أفتاك ومن يبكى اغراك أين لك مثلى عاشق صادق وصديق موافق صبرت على احراقك وقدمت على الموت دون عشاقك فهل رأيت محبا يعذبه حبيبه وعليلا أسقمه طبيبه احمك فتعذبنى وأقرب منك فتحرقنى وتذوبنى شدة شوقى اليك أهجم بالادلال عليك أطلب منك الوصول فتصول فتحرقنى وتمزقنى فما أصيب أحد مصابى هذا ولست لغيرك صابى وكان يكفينى مابى لو سلمت من توبيخى وعتابى

جئت اشكو الى حبيبي مابي * فرماني منه بسوط عذاب
كفراش قد جاء يطلب وصلا * فرماه حبيبه بشهاب
هو ملقى لدى الحبيب حريقا * وغريقا في لجة واكتئاب
في حسابي اني وصلت ولكن * سطوة الهجر لم تكن في حسابي
ذب غراما وحرقة واشتياقا * هكذا شرط سنة الاحباب

﴿اشارة الشمع﴾

فلما ان ذكر الفراش مصابه رشكا أوصابه رق له الشمع مما أصابه وقال له أيها العاشق الصادق لا تجعل علي فاني لك موافق وأنا مصاب لا وصابك معذب بعذابك فاسمع قصة من أعجب القصص وارحم غصة من أعظم الغصص ليس العجب من محب يحترق وانما العجب من محبوب تحت رق هذه النار يحنني وهي بانفاسها تحرقني وتذيبني هي تدعي هواي وتستدعي لقاي واذا نزلت بفنائي فلا بقاء لها الا بفنائي وهذا لعمري اعجب الاشياء ان حبيبا يفني ومحبا يبقى ومعشوقا يسعد وعاشقا يشقى فنادت النار أيها المعذب باحراقي والداهش بنور اشراقي ان كان دخان احتراقك الى تراقي فأنا نازل اليك في السحر راقي وتشكو مما تلاقي وتفوز ساعة تلاقي فيا فوز من شرب بكاسي وانا الساقي ويا سعادة من فني في وانا الباقي ولقد أحسن من قال

ولقد أقول لشمعة نادمتها * وسدول جنح الليل ذات جموح
أنا من يحن الى الاحبة قلبه * والى البكاء بدمعه المسفوح
قالت عجلت علي فيما قلته * اسمع حديث ثباتي المشروح
ان كان أزعجك الزمان بخطبه * فلقد فقدت انا شقيقة روحي
افردت عن خل شهي وصله * حلوا للى عذب المذاق صريح
ها أنت تندب من حكا دبريقه * أوطعمه اودل في التبريح
فانا له هو قد فقدت بعينه * أوليس بخل مدامعي بقبيح
فالنار فرقت الحوادث بيننا * وبها نذرت اعود أحرق روحي

﴿اشارة الغراب﴾

فبينا انا في نشوة الخطاب وسكرة هذا الشراب اذ سمعت صوت غراب ينعق بين الاحباب ويفرق بين الاتراب ينوح نوح المصاب وينذب ما يجده من أليم العذاب قد لبس من الحداد جلباب ورضي من العباد بتسويد الثياب فناديته أيها الناذب لقد كدرت ما كان صافيا ومررت ما كان حلوا شافيا فما بالك لم تزل في البكور ساعيا وعلى الربوع ناعيا ان رأيت شملا مجتمعا انذرت بشتاته وان شاهدت دهرا معاشرا بدروس عرصاته فانت لدى الخليط المعاشر اشأم من قاشر وعند اللبيب الحاذر ألأم من مارد فناداني بلسان جزول الفصيح واشار بعنوان حاله الصريح ويحك انت لا تفرق بين الحسن والقبيح وتساوي لديك العدو والنصيح لا بالكناية تفهم ولا بالتصريح كأن المواعظ في أذنيك ريح وكلام الواعظ في أذنيك كالنبيح اما تذكر ارتحالك عن هذا الفسيح الى ضيق اللحد وظلمات الضريح أما بلغك ما جرى على أبيك آدم وهو ينادي على نفسه

ويصيح أما يكفيك ماجرى على داود وهو يبكى بدموعه القريح أما تعتبر بنوح نوح على دار ليس فيها مستريح أما رأيت ابراهيم وهو فى نار النمرود طريح أما تقتدى بصبر الذبيح أما تهتدى بزهد المسيح ويحك أى جمع لم يتفرق وأى شمل لم يتمزق وأى صفو لم يتكدر وأى حلو لم يتمرر وأى أمل لم يقطعه حلول الاجل وأى تدبير لم يقطعه التقدير وأى شبر لم يعقبه نذير أى حال قط ما حال وأى زوال قط ما زال أى مال قط ما مال أين ذو العمر الطويل أين ذو المال الوافر الجزيل أين ذو الوجه الجميل أما قرضهم الموت جميلا بعد جميل اما ساوى فى الثرى بين المولى الجليل والعبد الذليل أما هتف بالمتمتع من دنياه قل متاع الدنيا قليل وكيف تلومنى على نواحى وتتشاءم بصياحى على النواحى فى مسائى وصباحى ولو علمت يقينا أيها اللاحى ما فيه صلاحك وصلاحى لانشحت بوشاحى ووافقتنى فى سواد جناحى واجبتنى بالنوح فى سائر النواحى وانما الهالك لهوك وانسالك عجبك وها أنا اعرف النازل خراب المنازل واحذر الآكل غصة المآكل وابشر الراحل بقرب المراحل وصديقك من صدقك لا من صدقك ومن عذلك لا من عذرك ومن بصرك لا من نصرك ومن أنذرك فقد حذرك ولقد أنذرتك بسوادى وحذرتك بترادى واسمعتك ندائى فى النادى ولكن لا حياة لمن تنادى

أنوح على ذهاب العمر منى * وحقى أن أنوح وان أنادى
واندب كلما عاينت ربعا * حدابهم ولوشك البين حادى
يعنفنى الجهول اذ رآنى * وقد ألبست أثواب الحداد
وها أنا كالخطيب وليس بدعا * على الخطباء اثواب السواد
ألم ترنى اذا وافيت ربعا * أنادى بالنوى فى كل نادى
أنوح على الطلول فلم يجبنى * بساحتها سوى نوس الجماد
فاكثر فى نواحيها نواحى * من البين المفتت للفؤاد
تيقظ يا ثقيل السمع وافهم * اشارة ما تشير به الغوادى
فما من شاهد فى الكون الا * ويشهد بالمصير الى النفاد
لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادى
ونارا لو نفخت بها أضاءت * ولكن أنت تنفخ فى رماد

(اشارة الهدهد)

فلما كدر الغراب على وقتى وحذرنى مقتى انصرفت من حضرتى الى خلوة فكرتى فهتف بى هاتف من سماء فطرتى أيها السامع منطق الطير المتأسف على فوات الخير تالله لقد صفت الضمائر واهتدى السائر وماضل الحائر ولوطابت الضمائر لبانت الاماثر ولوانشرحت الصدور لورد المصدور ولوارتفعت الستور لظهر المنشور وظهرت الغيوب وشوهد المحبوب ولو أعرضت عن الاسباب لفتح لك الباب ولوخلعت ثوب الاعجاب لارتفع الحجاب ولوغبت عن عالم الغيب لشهدت عالم الغيب ولو قطعت العلائق لانكشفت لك الحقائق ولو خالفت العاده ما انقطع عنك ماده ولو صحت الاراده لصحت الزياده ولو ملت عن هواك لمال بك اليه ولو فارقت

اياك لجمعك عليه ولو بعدت عنك لوجدت الزانى لديه ولكنك محبوس بسجن طبعك مقيد بقيد مألوفاتك تتشاغل بشواغل نفسك متعلق بحبال خيال حسك قد أزمنتك برودة عزمك واحرقتك حرارة حرصك وأطلك نجم بطرك واسقمك عفونة رعونتك وبرسمتك وساوس شهوتك فانت زمن الهمه مقعد العزمه جامد الفكره فاسد الفطره قد انعكس ذوق فهمك فرأيت الحسن قبيحا والقبيح حسنا ولو دخلت الى مارستان التقوى وعرضت قارورة البلوى ورفعت قصة الشكوى الى طبيب يعلم السر والنجوى ومددت اليه كف ذلتك ليجس نبض علتك وينظر فى سجيتك فيعلم حقيقة محنتك فيسلمك الى قيم مؤدب الشرع فيعقلك بعقال العقل ويضربك بسوط الخوف ويروحك بروحة الرجاء ثم يحميك من حمى الحمايه ويكتب فى دستور علاجك باصلاح مزاجك فيعيى لك من عناب العنايه ومن هندى الهدايه واجاص الاخلاص وينفسج الرجاء واهليلج الالتجاء وخيارشنبر الاختيار ومحمودة التوكل يرض الجميع على ارض الرضا ويدق على هاون الصبر ويخل بمخل الورع ويصفى على سكر الشكر ويستعمل بعد الحميه فى السحر بحضرة الطبيب وخلوة الحبيب وغفلة الرقيب لعل يسكن الوجيب ويبرد اللهيب ويرد القلب السليب فيعتدل التركيب وينفتح سمع يقظتك فتسمع نداء هل من داع فاستجيب ويستنير بصر بصيرتك فتشهد كل معنى غريب وتشاهد كل شئ عجيب أما تنظر الى الهدهد حين حسنت سيرته وصفت سريرته كيف نفذت بصيرته فتراه يشاهد بالبصر ما يحجبه عن سائر البشر فيرى فى بطنها الماء الثجاج كما أنت تراه فى الزجاج ويقول بصحة ذوقه هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج أنا أوتيت مع صغر الجثمان ما لم يؤته سليمان هو أعطى ملكا لا ينبغى لاحد من بعده وأنا أوتيت علما لا يعلمه هو ولا أحد من جنده كنت معه حيثما سرى وجد به السرى فعرض أتباعه وأشياعه وقال مالى لا أرى الهدهد هذه الساعه والعجب انه افتقدنى حالة افتقاره الى ثم تهددنى بسطوة اقتداره على فقال لاعذبنه أو لاذبحنه والقدر يقول لاقربنه ولأهدينه فلما جئت من سبا بسبيه وقلت أحطت بما لم تحط به زاد ذلك فى غضبه وقال ياصغير الجرم ما كفاك غيبتك عنى حتى تدعى أنك أعلم منى فقلت الامان يا سليمان أنت سألت ملكا لا ينبغى لاحد من بعدك ما سألت علما لا ينبغى لاحد من بعدك قد جئت بالنبا العظيم وفوق كل ذى علم عليم فقال للهدهد من صح للملوك أؤتمن على أسرار الملوك اذهب بكتابى هذا فذهبت بكتابه وعجلت بجوابه فقربنى الى جنابه وكتبنى من حجابه بعد أن كنت من وراء حجابه ثم كسانى من ملابس الكرامة تاجا وكان الى محتاجا ثم نسخت أحكام ذبحى وتلوت آيات مدحى فان كنت ممن يقبل نصحى فحسن سيرتك وصف سريرتك وطيب أخلاقك وراقب خلاقك وتأدب بأحسن الآداب ولو أنها من الدواب فانه من لم يأخذ اشارته من صرير الباب ونباح الكلاب وحشرات التراب ونغمات الدولاب ويفهم ما تشير به السحاب وضياء الضباب فليس من ذوى الالباب

* (اشارة الكلب) *

فبينا أنا منصت للجواب اذ نادانى كلب على الباب يلتقط على المزابل ما يسقط من دقيق اللباب يا من هو من وراء حجاب يا محجوبا عن مسبب الاسباب يا مسبل ثياب الاعجاب تأدب بآدابى فان

فعل الجميل دابى وسس نفسك بسياستى وباعليك من خساستى فان كنت فى الصورة حقيرا وتجدنى فى المعنى فقيرا لاأزال واقفا على أبواب سادتى غير راغب فى سيادتى لاأتغير عن عادتى ولاأقطع عنهم مادتى أطرد مرارا فأعود وأضرب ولست بالحقود فأنا الصاحب الودود الباقى على العهود أقوم اذا كانت الخلق رقود وأصوم اذا رأيت الحوان ممدود وليس لى مال معدود ولاماء على مورود ولاسماط ممدود ولارباط معهود ولامقام محمود ان أعطيت شكرت وان منعت صبرت لاأرى فى الاوقات شاكيا ولاعلى مافات باكيا ان مرضت فلاأعاد وان غبت فلا يقال لبته عاد وان سافرت فلاأستصحب الزاد لامال لى يورث ولاعقار يحرث ان أغفلت فلا يبكى على وان وجدت فلا يهش الى وأنا مع ذلك أحوم حول حماهم وأدوم على ولاهم وعاكف على مزابلهم قانع بطلهم دون وابلهم وان كانت صورتى دميمه ولكنى قانع بلقيمه فان أنت أعجبتك خلالى فتمسك باذيالى وان أردت وفاق فتخلق باخلاقى

وتعلم حفظ المودة منى * وتمسك انى العلى بحبالى
أنا كلب حقير قدر ولكن * لى قلب خال من الادغال
أحفظ الجار فى الجوار ودأبى * ان أحامى عليهم فى الليالى
وترانى فى كل عسر ويسر * صابرا شاكرا على كل حال
لايبالى على ان مت جوعا * وسقتنى الايام مر النكال
لايرانى الاله اشكو لخلق * اذ على الله فى الامور اتكالى
أحمل الضيم منه صونا لسرى * وفرارى من مرذل السؤال
فخلالى على خساسة قدرى * فى المعالى يفقن كل خلال

(اشارة الجمل)

فقال الجمل أيها الراغب فى السلوك ان كنت تعلمت من الكلب زهدا وفقرا فتعلم منى جلدا وصبرا فانه من توسد الفقر وجب عليه معانقته والفقير الصابر هو المعدود فى الاكابر ها أنا ذا أحمل الاحمال الثقال وأقطع بها المراحل الطوال وأكابد الكلال وأصبر على مر النكال ولايعترينى من ذلك ملال وأصول صولة الادلال بل انقاد للطفل الصغير ولوشئت استصعبت على الامير الكبير فأنا الذلول وللانتقال حمول لست بالخائن ولاالغلول ولاالصائل عند الوصول ولاالمائل عند البقول اقطع فى الوحول مايعجز عنه الفحول وأصابر الظمأ فى الهواجر ولاأحول فاذا قضيت حق صاحبى وبلغت ما ربى ألقيت حبلى على غاربى وذهبت فى البوادى اكتسب من الحلال زادى فان سمعت صوت حادى سلمت اليه قيادى وواصلت فيه سهادى وطلقت طيب رقادى ومددت اليه عنق ابلوغ مرادى فانا ان ضللت فالدليل هادى وان زللت أخذ بيدى من اليه انقيادى وان ظمئت فذكر الحبيب مائى وزادى وأنا المخبر لكم باشارة وتحمل أثقالكم الآية فلم أزل بين رحلة ومقام حتى أصل الى ذلك المقام

(اشارة الفرس)

فقال الفرس أيها الفقير الصابر الطالب سبل المفاوز والمآثر تعلم منى صدق الطلب وحسن الادب البلوغ الارب أنا أحمل باهلى على كاهلى فاجتهد به فى السير وأنطلق به كالطير اهجم هجوم الليل

واقصم اقتصام السيل فان كان طالبا أدرك فى طلبه وان كان مطلوبا قطعت عنه سببه وجعلت أسباب الردى عنه محتجبه فلا يدرك منى الا الغبار ولا يسمع عنى الا الاخبار وان كان الجمل هو الصابر المجرب فانا السابق المقرب وان كان هو المقتصد اللاحق فانا المقرب السابق فاذا كان يوم اللقاء قدمت اقدام الوله وسبقت سبق نباله وذلك متخلف لثقل أحماله منعاق لتفتيش ما فى رحاله ورأيت ثم حقوقا لا يستوفيها الا كل معف وطريقا لا يبلغها الا كل مخف فلذلك شمرت عن ساق وتضمرت ليوم السباق وقل لمن أسكره الطيش فما أفاق وغره العيش الذى قد راق ما عندكم ينفد وما عند الله باق فيا من هو عن المراد مردود وفى الطرد مطرود هلا نظرت الى الوجود وفهمت المقصود فما أقمت على نفسك الحدود وأوثقت جوارحك بالقيود وذكرت الاجل المحدود وخشيت اليوم الموعود فها أنا الموثق بالقيود أوثق سائسى قيدى وأمن قائدى كيدى ولكم أكل سائقى من صيدى وكم لى على مسابقى من أيدى أوثقت بشكالى لكيلا أصول على أشكالى وأخذت بعنانى كيلا أنطلق الى غير ما عنانى وألجمت بلجامى كيلا أغفل عن قوامى وأنعلت بالحديد أقدامى كيلا أكل عن اقدامى فانا الموعود بالنجاة المعدود لنيل الجاه المشدود للسلامة المقصود للكرامة قد أجزل المنعم على انعامه وأمضى بالعناية الازلية أحكامه فان الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة خلقت من الريح والهمت التسبيح وما برح ظهرى عزا وبطنى كنزا وصهوتى حرزا فكم ركبت فى ميدان السباق وما أبديت عجزا وكم ألبست من ملابس أهل الشقاق خزا وكم حزت رؤس أهل النفاق حزا وكم أخليت منهم الآفاق هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا

(اشارة الفهد)

فقال الفهد تعلم منى الانفه والاخلاق الصلفه فأنا لست فى الطلب كالفرس ولا كالاسد اذا افترس انا العلوهمتى وسموعزمتى أراقب مطلوبى وأحاليه [illegible] صيدى بمراوغة كيدى فان لم أدركه فى أول وثبه غضبت على نفسى وأى غضبه وما غضبى الا من التقصير والساعد القصير فيجب على من استوثب نفسه على المكارم فنكست ودعاها الى الكمال فنقصت ان يغضب عليها غضب الانف ثم يعود الى التوبة سريعا ويستأنف ولا يرضى لها بالهمة الدنيه ولا يرضى عنها بتخليط النيه ثم ان فى لطيفة معنى يفهمها من كان معنى وذلك انه ربما اعتراني من التخليط سمن فيغلب على شحمى وتثقلنى كثرة دمى ولحمى وتؤذينى تخمة البطنه وتثقلنى السمنه فاخاف ان أطلب فأدرك وأن ألاقى فاقبض فى المعرك فتراني منفردا عن ابناء جنسى واختبئ فى خلوتى لاصلاح نفسى فاعالج نفسى بقطع المألوف وترك العاده واذيب شحمى بالجوع الذى هو مخ العباده فاذا تمت الخميه وصحت البنيه وصفا جسدى من العفونة والرعونه خرجت من عشى وقد صفا كدر غشى فحيثما انبسطت بسطت فرشى وحيثما شئت نصبت عرشى فان كنت يا هذا من رجالى فحل فى مجالى واعتصم بحبالى وأطمس رسمك برسمك البالى ولا تبالى

(اشارة دودة القز)

فقالت دودة القز تالله ليست الرجولية بالصور والهياكل والفحولية بترك المشارب والمآكل كلا ولا الايثار ببذل الآثار وانما الجواد من جاد بوجوده ثم آثر بحياته وموجوده فان كانت خصال

الحرير معدوده فاجلها مع دوده وأنا فى الدود كدود ولاهل الودود ودود وأنا المتوالد من غير والد أوخذ فى البداية كما يأخذ الزارع البذر فأحضن فى جيوب النساء تاره وفى حجور الرجال تاره فاذا تمت أيام حملى وأذنت القدرة بجمع شملى انفصل من ذلك الحمل نسلى وحصل من ذلك الفصل وصلى فأنظر فى يوم ميلادى فلا أرى لى أبا ولا أما ولا خالا ولا عما فتكتنفنى أيدى الرجال والنساء بالخدمة والتربية فى الصباح والمساء وأحمى عن تخليط الاغذية المؤذية فلا أطعم الا غذاء واحدا فاذا تم حولى وبدت قوتى وحولى بادرت الى شكر من أنعم على فاشرع فيما يصلح للانسان قياما بأمور هل جزاء الاحسان الا الاحسان فابتدر من غير دعوى ولا اظهار شكوى فأنسج بالهام التقدير ما يعجز عنه أهل التدبير وأصل من نسج لعابى ما أشكر عليه بعد ذهابى وأستخرج من صنعة صانعى ملابس تجمل اللابس ومحاسن تحلى العابس فالملوك تفتخر بخزى والسلاطين تتبختر فى أرديه قزى فبى تتخذ الملاعب وبنسجى تجمل الكواعب فانا أجمل المطارف وازهى الزخارف فاذا كافأت من أحسن الى وأديت ما وجب على جعلت بيتى المنسوج قبرى ومن طيه نشرى وأضيق على حبسى وأملك نفسى بنفسى وامضى الى رمسى كما مضى أمسى فانا الذى أجود بخيرى وأهلك نفسى بنفع غيرى ثم من مذام هذه الدار المجبولة على الاكدار أنى ابتليت بحسد الجار وقد اعتدى على ظلما وجار هذه العنكبوت المخصوصة باوهن البيوت تجاورنى وتحاورنى تقول لى نسج ولك نسج فامرى وأمرك مرتج نحن سواء فى الحرف ولا فخر لك على ولا شرف فقلت ويحك لا سواء بيننا نسجك شبكة للذباب ومجمع للتراب ونسجى زينة الكواعب الاتراب ويحك أما أنت الذى نطق بوهنك الكتاب فى الازل وضرب بضعفك المثل وأين الكحل من الكحل

﴿اشارة العنكبوت﴾

قالت العنكبوت لئن كان بيتى أوهن البيوت وحبلى كما تزعم من مبتوت فان فضلى عليك فى سجل الكتاب مثبوت أما انى لم يكن لاحد على منه ولا لام على حتنه أنا من حين أولد أنسج لنفسى فاسلم من منة الآباء وحنة الامهات فأول ما أقصد زاويه بيت وان كان خرابا فهو أحسن ما أويت فأقصد الزوايا لما فيها من الحبايا ولما فى سرها من النكت والخفايا فألقى لعابى على حافاتها حذرا من الخلطة وآفاتها ثم أفرد من طاقات غربى خيطا رقيقا منكسا فى الهواء فأتعلق به مسبلا بيدى ممسكا برجلى فيظن الغر بتلك الحالة انى ميت لا محالة فتمر الذبابة بها فاختطفها بحبائل كيدى فأودعها شبكة صيدى فان كان ذلك الفخار فيما تنسجينه من زخارف هذه الدار فاين كنت منى ليلة الغار وأنا أستر النبى المختار وأصد عنه صناديد الكفار وأرد عنه ما لا يرده انتهاجرون والانصار فلى الشرف والفخار مذ حجبت عنه الابصار وكذلك رفيقه أبو بكر شيخ الوقار وكذلك صاحب ذى الفقار الذى فداه بنفسه فى الدار فانت أيها الغدار الذى هو بزخرفه غرار انما جعلت زينة للنساء الناقصات العقول ولهوا للصبيان الذين لا يكون معقول وقد حرمت على الرجال الفحول فما لك حقيقة محصول ولا الى الطريقة وصول فيا خسارة محروم مع مقبول

أيها المعجب فخرا * بمقاصير البيوت * انما الدنيا محل * لقيام وقنوت
وغدا تنزل لحدا * ضيقا بعد التخوت * بين أقوام صموت * ناطقات فى الصموت

فاتخذ بيتا ضعيفا * مثل بيت العنكبوت * وارض فى الدنيا بثوب * ومن العيش بقوت
ثم قل يا نفس هذا * بيت مثواك فموتى

* (اشارة النملة) *

فنادتنى النملة اذا رماك الدهر بسهمى فنم له واذا رأيت من تهيأ للسير فسر قبله ولا تكن فى تدبير عيشك أبله تعلم منى قوة الاستعداد وتحصيل الزاد للمعاد انظر الى عزة عزمى فأول ما فتحت عينى من فراش العدم رأيتنى قائمة على باب القدم قد خصرت يدا للطافة خصرى لا كون من الخدم ثم كلفت جمع المؤنة بتيسير المعونة ثم أعطيت قوة الشم من الاماكن البعيدة فأدركت بالشم من بعد الفراسخ ما لم يدركه ذوا العلم الراسخ ثم أعطيت بالتقدير حسن التدبير فادبرت ما ادخره من الحب لقوتى فى بيوتى فيلهمنى فالق الحب والنوى ان أفلق الحبة نصفين بالسوا فان كانت الحبة كزبره فلها عندى حكمة مدبره وهو ان أفلقها أربع فلق لانى اذ فلقتها نصفين بالسوا نبتت واذا فلقتها أربعا انقطعت فان خفت على الحب العفن فى الشتاء أخرجته فى يوم شامس فشمسته الشمس بحرها فلم يزل ذلك دأبى ونعتقده فى نقصا وانهما كاعلى الدنيا وحرصا كلا والله لو علمت حقيقة أمرى لأقمت عذرى وارتفع عندك قدرى اعلم ان لله جنودا لا يعلمها الا هو يخيش النمل تحت الارض لا يحصرون بطول ولا عرض كلهم قائمون فى طاعة الله عز وجل متوكلون عليه لا يتكلمون على غيره ولا يلتفتون الى سواه فيقوم فيهن من يريد ان يقوم عليهن فيستأذنهن تذللا ان يأذن له تفضلا ليذهب فى تحصيل قوتهن اذهن متكلات فى بيوتهن فان أذن لواحدة منهن خرجت بلا خلاف مبايعة نفسها على التلاف تنشد بلسان حالها

فان نحن عشنا يجمع الله بيننا * وان نحن متنا فالقيامة تجمع

فتجتهد فى سيرها وتحصل خيرها النفع غيرها متعرضة للهلاك ومصايد الاشراك فاما ان تهلك عطشا وجوعا واما ان تطأها دابة أو تخطفها ذبابة أو يدوسها حيوان سائر فمنا من يموت على الاخلاص ومنا من يقدر لها الخلاص فتعود الى رجال صدقوا الآية فتلقى بين أيديهم وتقسم عليهم من غير خصوص ولا حظ منقوص وهذه صفة أهل الخصوص ومن كان بالقبول مخصوص

حمدا لمن أودع فى أنواع مخلوقاته من بديع الحكم ما يشهد بتوحيده فى ابداعها عن محض العدم وصلاة وسلاما على سيدنا محمد معدن الاسرار وعلى آله وأصحابه الاكابر الاخيار (وبعد) فقد تم بعون الملك الغفار طبع كتابى نسيم الصبا وكشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار معتنى بهما فى التصحيح كما يبغى الطالب النحرير وستطلع عليهما ولا ينبئك مثل خبير بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر خان أبى طاقيه على ذمة مديرها الانجم وحامى حمى حوزتها الاكرم الشيخ شرف موسى كان الله له وبلغه أمله وذلك فى أواخر أول الربيعين من عام ١٣٠٧ من هجرة سيد الثقلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وعظم وكرم